واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار
ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان
فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد
ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا
يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر مفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على
تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض اشار
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في
فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل
عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق
فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء
هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا
علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا

فانه

فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله
فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة
تعلقه به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان
المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء
التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل
لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد
ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى
لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع
لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد
ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول
كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في
دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل
ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر